بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

٧/٧٦٩٨

سورة مريم سميت بها لان قصتها تشير الى ان من اعتزل من اهله لعبادة الله وطلب بها اشراق نور ربه يجوز
ان يكشف له عن صغار الخوض عالم الملكوت ويظهر له الكرامات العجيبة وهذا من اعظم مقاصد القرآن

بسم الله المتجلي بكمالاته في مظاهر ابنيائه واوليائه الرحمن عليهم بالذات وعلى
من سواهم بواسطتهم الرحيم على الخواص بخواص الرحمة التي يشير اليها كهيعص اي كبير هيبته عزيز
صاعدة او كافي هداية يقين عالم صادق او كريم هاطل يمين عالم صادق او كاشف هم ياس عظيم
صعب او نحو ذلك هما يناسب المقام ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي ذكر الله لنا ما رحم به زكريا
عليه السلام يقتضي كمالاته بوبيته المنسوبة الى نبينا عليه السلام لاصالته في باب النبوة التي طلب ان
يكون اصلا فيها الفرع ما ينسب الى الهوية التي هي اصل الكل بواسطة دخوله تحت حيطة نبينا عليه السلام
لذلك اعطاه ولدا كاملا في باب النبوة فيشيره به نفسه تارة وبملكة اخرى وتولى تسميته ولم
يترك فيها من تقدمه ليشاية بذلك نفرا الحق باسم الله بوجهة وذكرها لنا تكثيرا لهيبة لنا في تعريف
مقام النبوة من يد العزيزة التي تقصر الاوهام والخيالات العارضة للعقل المعرة للاصعاد الى
معارف السعادة الابدية كيف وفيها كفاية في كفاية في افادة هداية يقين بالله وبقدرته وعنايته
بصفوة عباده على ما يحصل بالادلة العقلية لصفائها عن الشبهات وهي كرم هاطل في افادة الكشوف
الغير المتناهية كاشفهم اياس العظم الصعب في حل الشبهات وفي اشارة الى الكرم الهاطل على من بات
وخلف ولدا صالحا وكشفهم عوارض المعاصي عنه وكانت هذه الرحمة اثر دعاية اذ نادى ربه المخصوص
به لكن لما كانت الرحمة المذكورة لا يتصور افاضتها منه افاضتها من اسم اعلى منه وذكر نداء اليا
يتوهم ان خفيا حال من ربه فيتوهم انه كان حال الدعاء محجوبا عنه وانه يمكن كونه مجاهرا بنداية
لكراخفاءه ليكون ابلغ في التذلل والبعد من شائبة الاعداء ونسبتهم اياه الى السفه بطل المحالات
العادية قال رب اي يا من ربا في بالعلم والولاية والنبوة وسائر الكمالات انها صارت كالتالفة
عند ضعف الحيوة اني وهن العظم التي هي اقوى الاعضاء واصلبها وان كان لها قوة باطنة مني وهنت
قوى المدركة والمحركة لانه اشتعل الراس اي خالط سواده اختلاط النار شيبا فاحرق ما فيه
وذهب رونقه وهو وان كان مانعا من حصول الولد ودعوتك فيه لاني لم اكن بدعائك رب

اي

اي بالمسئول ربا في باستجابة الدعوات شقيا بالرد وعدم الالتفات اليه ولو في الامور المستحدثة عادة ولم
ادع لك امرا دنيويا ربما تمنعها حوائجك لما فيها من صلاحهم بل لاصلاح امور الخلق اني خفت الموالي
اي الذين يلون امر الخلق من ورائي اي بعد موتي فيسوء خلافتهم اذ لم يعتد وا بنبي فطلبت منك الولد
مع ظهور استحالته من جهة شيختي وشيخة امراتي ومن جهة انه كانت امراتي حالها شبابها عاقرا
فكاني طلبته بلا سبب ليحصل بلا واسطة فيكون اكمل فهب لي من لدنك وليا يلي لا امر الناس يرثني
النبوة والولاية والعلم وساير الكمالات ويرث ما ليس في من آل يعقوب ولا تجعل كمالاته سببا
سخطك على الكرهها وطغيانه على الخلق بل اجعله رب اي يا من ربا في بالكمالات فيقام الرضا رضيا
ترضى جميع ما فيه من رضاء الخلائق فقال يا زكريا ناداه ليقبل اليه فيما يبشره به انا من مقام عظمتنا
لا نزال نبشرك بغلام لا اثر وغاية كمالا يبقى انه اسمه عندك ليجب مطابقة المسمى يحيى اذ يحيى به
ما مات من فضائل الانبياء عليهم السلام وكيف يتعرف غاية كمالا مع انه لم يكن قبل اذ لم نجعل له من قبل
سميا فضلا ان يتصف بكماله وكان اعلى مما طلبته اذ حصل من اسم اعلى من الذي طلبته سنه
قال رب اي يا من ربا في باعطاء ولد يحيى به مامات من فضائل الانبياء عليهم السلام اني اي
كيف يكون لي غلام بنت الى سن غيران اكون انا ولا امراتي سببا فيه ولو جعلت السببية لي فهل
تجعل امراتي بدلا ودا بعدما كانت امراتي عاقرا وهل اجعل شابا بعدما قد بلغت من الكبر عتيا
اي يبسا قال يبنى اليك الولد مع كونكما كذلك شيخا وعاقرا لكون الولد بلا سبب مؤثرا عند
تاثيره لا يخلو من الانصباغ بصبغته وان لم يكن لها اثر في الحقيقة قال رب اي الذي ربا في باعطا
مثل هذا الولد على دعوتك هو اي جعل الولد منسوبا اليك مع علم تاثير سببيتك علي هين وقد
خلقتك من قبل اي من قبل هذه الكمالات فيك ولم تك شيئا من انسان ونطفة وعلقة وعناصر فوجدت
ما انت بلا شيء اصلا فضلا عن سبب فلا يبعد ان يحصل لك ولد من غير سبب مؤثر بالكلية لا في الظاهر
ولا في الباطن فغاية الامر انه حصل بسبب لا اثر له سوى هذه النسبة قال رب انك وان ربيتني بهذا
الولد لكن جعلت هذه الاية في ذات الولد اجعل لي ايته تكميلا لتربيتك واشتغالا بشكرك
قبل ظهور نعمائك قال ايتك ان لا تكلم الناس اي تمتنع عليك تكلمهم ثلث ليال للونك وحكم
الغاية عنهم لا فراط استغالك بالحق سويا بلا مرض في بدنك ولا في لسانك وليس ذلك بالغاء في الله

بل حال الرد الى الخلق فخرج على قومه من المحراب الذى كان فيه فى حكم الغايب عنهم فرد اليهم لتكلمهم
فاوحى اليهم اى اشار اليهم ان سبحوا اى صلوا لله بكرة وعشيا اى فاطوين الى ظهوره فى الخلق مع
بطونه فلا يحجبكم احدهما عن الاخر وان غلب عليكم نور الحق ولعدم احتجابه باحدهما عن الاخر
عبر عنها بالايام فى سورة الاعمران ولسريان نور الجمعية منه الى ولده قلنا له يا يحيى الخلوق
لاحياء الظاهر بالاعمال والباطن بالاخلاق والاحوال والعلوم خذ الكتاب الجامع لها وهو التورية
بقوة اى عزيمة فى العمل والتخلق بما فيه وفهم ظاهره وباطنه بحيث تحقق فيك ميراث ابيك ومبراث
ال يعقوب واجعله رضيا له ذلك اذ اتيناه الحكم اى استنباطه بطريق الاجتهاد صبيا اه فلا تعسر عليه
السير فى المعاد كما لم يكن كماله لانه بالفعل سعديا اذ اتيناه حنانا اى رحمة ترحم بها الخلق لتخففه
باسمايا الابطريق الاكتساب بل موهوبا له من لدنا ولم يدع بذلك كمالا لنفسه اذ اتيناه زكوة
اى طهارة عن الحجابات التى من جملتها الدعاوى الفاسدة ولم يفصد بذلك طلب جاه ولا مال
اذ كان تقيا عن طلب ما سوى الله هذا فيما بينه وبين الله واما فيما بينه وبين الخلق فكان برا
بوالديه محسنا لخدمتهما ولما لم يتصور فى حق الجميع قال لذى حتم ولم يكن جبارا بالطال
حقوقهم عصيا اه ترك تعليمهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وارادة السوء بهم ثم اشار
الى عصمته وقربه فقال وسلام عليه من الله وملئكته على يوم ولد فلم يمسه فيه الشيطان ولم يملكه
الهوى والغضب ويوم يموت فلم يكن للشيطان عليه سلطان ولم يكن له التفات الى ما ترك من الدنيا
ولا سوال القبر ولا عذابه ويوم يبعث فلم يحزنه اهوال القيامة فكان حيا اه الطيب حيوته فيه
واذكر يا نبى الرحمة للامة المرحومة مما يصل اليهم بواسطتك انعم مما يصل اليهم بل وهما فى الكتاب
الالهى نيابة عن الله وهو وان كان عبارة القلم الاعلى وهو عين ما عبارات ما سوى الله فايض من
نوره صلوات الرحمن عليه حيث تلك رحمة ربك امته مريم ع اذ انتبذت اى اعتزلت من اهلها مكانا شرقيا
وهو اعجب من ولادة زكريا رحمها الله اذ انتبذت اى اعتزلت من اهلها لئلا يشغلوها عن العبادة
فاستقرت مكانا شرقيا اه اى شرقى بيت المقدس لطلب اشراق انوار الحق فاتخذت من دونهم حجابا لئلا
يحجبها رويته الخلق عن انوار الحق فكشفنا لها عن عالم الملكوت فارسلنا اليها جبريل ليحمل روحنا
اى المنسب الى مقام عظمتنا لغاية كماله لينفخ فيها بعد ان تمثل لها

فتصور

فتصور لها اى لمريم بشرا سويا اى لم ينقص من صورة البشر شيا لئلا تنفر من
رويته فلما راته فى مكان الخلوة ولم تعرف ظنت انه يريد مواقعتها وهى عفيفة قالت انى اعوذ
بالرحمن منك تقيا اى الذى رحم بالايمان والخوف منه اذا سمع اسمه لتتزجر به ان كنت تقيا يخافه
عند سماع اسمه والاستعاذة فلا تجزع على المستفيد قال لست بشرا فاجرا انما انا رسول ربك
ارسلنى اليك بروح ليهب لك بنفخ الروح عليك وقرى لاهب لك اى لاكون سببا فى الهبة غلاما
فرق ما وهب لامك بركيا اه اى طاهرا عن المعاصى والرذايل انا منبا فى الخيرات قالت انى اى
كيف يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر اى لم يطانى بنكاح ولم اك بغيا اى فاجرة تبغى الرجال
قال يكون لك الولد وانت كذلك اى على الحال التى انت عليها قال ربك اى الذى ربك بالكرامات
هو على هين اذ لا افتقر الى الوسايط فنخلقه لاظهار غنايى عنها ولنجعله اية للناس على بعثهم
يوم القيمة بلا واسطة الاباء والامهات ورحمة منا عليك بهذه الكرامة وعلى سايرالناس بالهداية
وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وغير ذلك شيئا مما ابيتم ولما سمعته ليقين انما انا رسول ربك
وراته لا يمتد اليها وقع فى قلبها صدقه ومالت اليه ولما سمعته يقول لاهب لك غلاما زكيا
وقطع تردداتها بقوله وكان امرا مقضيا اى فى باطنها الشهوة فامنت فنفخ جبريل فى جيب درعها
فوصل النفخ الى بطنها حاملة للرطوبة الموهوبة من النفخة فصارت الرطوبتان بمنزلة اجتماع
منى رجل ومنى المراة ليتكون منهما جسد عيسى فحملته اى صارت فى الحال حاملة به وتصور الولد
وكبر فى بطنها من غير مدة مديدة فانتبذت به اى اعتزلت بسببه فاجاءها اى
بعد اس قوها خوفا الفضيحة فلم يمكث الولد فى بطنها الا مدة وصولها الى ذلك المكان فلجاءها
المخاض اى فالجاها الم الولادة الى جذع النخلة الى لا استغيث بها ولا ارى ولا تمر لتتمسك به من
شدة الالم وقد ازداد من خوف التهمة الى حيث قال يا ليتنى مت قبل هذا الحمل
وكنت نسيا منسيا اه ذلك الشى ايضا من خوف الملامة ووقوع الناس فى المعصية
فناداها من تحتها اى عيسى بعد ما ولد ان لا تحزنى للتهمة فان الله يقلعها بما يعطيك من
الكرامات قد جعل ربك تحتك بضرب رجلى سريا اه اى نهرا جاريا وهزى اليك اى حركى الى نفسك
اذ الجذع بجذع النخلة المذكورة تساقط اى يتساقط ثمارها عليك رطبا جنيا اه جاء الاولان

اجتنابه وانما خصصت هاتين الكرامتين لتستغني بهما في دفع الجوع والعطش فكلي مما تحتك
للنفساء من الرطب واشربي من النهر وقري عينا بولدك ذي الازهاصات فلا تبالي للتهمة
فاما ترين اي فان تحققن رؤيتك من البشر احدا يسالك عن حالك فقولي بطريق الايماء
اني نذرت للرحمن الذي رحمني بالكرامات وباعطاء هذا الولد ذي الازهاصات على انه
ان خلصني من التهمة لاصومن له صوما اكا عن الطعام والكلام لامع الله وملايكته بل مع الانس
فلن اكلم اليوم انسيا اي شخصا منسوبا الى جنس الانس بل يكلم الصبي عني ليكون اقطع للتهمة
ولما سمعت منه هذا الكلام ورات من ازهاصاته ما يوقنها بسلامة للتهمة فانت به قومها تحمله
اقتحاما به قالوا يا مريم لقد جئت شيا فريا اي
بديعا لم يكن في اهل العادة يا اخت هرون من ابويه او ابيه وكان اصلح الناس وحق القرين
ان يتمانك فاثمر تاثيرا واحدا لا تختلفان حلاوة وحموضة بل حق الفرع ان يتبع الاصل وانت
ما كان ابوك عمران امرا سوء بل قدوة لاهل الصلاح ولو قيل ان الخال انما تبع ابا كانت
تبعت امك ما كانت امك بغيا فاجرة فاشارت الى انها نذرت صوما وان الجواب مفوض
اليه اي الى ولدها قالوا كيف نكلم من لا يتصور منه الجواب اذ كان مستقرا الى الآن في المهد صبيا
فنسب الى السفه فانطقه الله من غير ان يستبطقه احد منهم بنى قلعا للتهمة اذ قال اني عبد الله
اي المنسوب الى اسم الجامع ويعد حصول هذه الجملة التي هي دليل الكرامة لولد الزنا والجملتي
اتاني الكتاب اي الانجيل وانما اتاني الكتاب لانه جعلني نبيا ويدل على صدق دعوى النبوة انه جعلني
مباركا كثير الخيرات اينما كنت من امور الدنيا والدين وانما كثرت خيراتي لانه اوصاني اي
امرني امرا مؤكدا بالصلوة والزكوة بنفسي وبسائر المؤمنين لاحفظ عمارة باطني بعمارة الظاهر
لاحتياجي الى عمارة الظاهر ما دمت حيا اه ليدل بالفساد من الظاهر الى الباطن هذا في حق
الله وحق الخلق جعلني برا بوالدتي وفي حق العامة الذين لا يتصور منهم عموم البر لم يجعلني
جبارا عليهم وان جعلني حاكما عليهم فهذا يدل على انه لم يجعلني شقيا اه حيث يتصور مني الدعاوي
الكاذبة وكيف اشقى والسلام علي يوم ولدت فلم يمسسني الشيطان وقت امومتي فلا يكن له علي
سلطان ولا اكون على شوا المنكر ونكير ولا على عذاب قبر ويوم ابعث فلما فرغ من اهوال يوم القيمة

فاكون

عن الفروة بن سعيد قال لما قدمت نجران
سالوني فقالوا انكم تقرون بارض
الروم وموسى قبل عيسى بكذا وكذا
سنة فلما قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم سالته عن ذلك وقال
انهم كانوا يكتبون ما سالوك والله تعالى اعلم ١٢
معالم

ع

٢

فاكون فيه جاه الطريقة وبعد كل البعد حصول هذه الكرامات والازهاصات لولد الزنا
فلما رد بذلك على اليهود القائلين بانه ولد الزنا رد على النصارى بقولهم ذلك القايلين عيسى لا اله
اذ لا يتصور ان يقول شيا مما ذكر ابن حريز لا ابن الله اذ لا يتصور منه اكثر هذه الاقوال
واما احيا الموتى وابراء الاكمه والابرص فهو قول الحق لها باعتبار ظهوره على لسان عيسى
اذ هو الذي به يمترون اي يتنازعون في كونه قوله او قوله فلم يعلم انه قوله او قول الحق
لكنه قد علم هذه الامور من فعل الله في غير صورة النزاع فيحمل على صورة النزاع وكيف يكون
لعيسى وهو اما بالالهية وهي مستقية عن المولود لحدوثها واما بالولدية لكنه ما كان لله ان يتخذ
من ولد لانه من خواص الحيوانات التي توت فتخلف اولادها سبحانه من ان يكون من الحيوانات
او لحقه الموت ولا يحتاج في احداث شيء الى مباشرة امراة لانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
والحاصل بامر كن لا يختلف بكونه ولدا تارة وعدم ولدا اخرى ولو تصور لله ولد لم يكن عيسى
لما صرح به بقوله ان الله ربي وربكم لا على معنى انه ربا بي بحيث استحق ان اعبد الا اياه في
ربكم مع قوله فاعبدوه على ان قوله هذا صراط مستقيم يدل على ان عبادة الغير غير مستقيم
فضلا عن الهيته وولديته وهذا القول تقتضي اتفاق الاحزاب على بنوته لكونه ازهاصا
مشتملا على الدلايل العقلية مويدا بالمعجزات لكنهم لم يخرجوا على مقتضاه فاختلف الاحزاب
من النصارى واليهود اختلافا نشا من بينهم فويل للذين كفروا من شهود يوم عظيم يشهد فيه عظم كل نوع من
بشاعة العذاب فويل للذين كفروا من شهود يوم عظيم يشهد فيه عظم كل نوع من
العذاب وانما كفروا لعدم سماعهم للادلة النقلية والعقلية وابصارهم للمعجزات والازهاصات
لبعدهم عنها اسمع بهم وابصر اي يتعجب من سماعهم وابصارهم يوم ياتوننا ولو انصفوا
لسمعوا الان وابصروا لكن الظالمون بترجيح اهويتهم اليوم الذي يجدون فيه فوايدها
ولا ينفعون ضررها في ضلال مبين بحملهم اعلى وجوه الشدة الدايمة لا في اللذات الفانية
وان قالوا كيف يترك اللذة الحاضرة للشدة الغايبة انذرهم يوم الحسرة الذي يتحير فيه على
تحمل الشدة الدايمة للذة لم تبق لهم ويجب ان يخافوه اذ قضي اي يجزم الامر بوقوعه وقد علموا
ذلك من الدلايل النقلية المويدة بالعقلية لكن لا ينالون له اذهم مستغرقون في غفلة ولو لم

عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى
يوم القيمة بموت كبش املح فيقال يا
ساكني اهل الجنة فيشرئبون وينظرون
فيقول هل تعرفون هذا فيقولون
نعم هذا الموت وكلهم قد راوه
ثم يقال يا اهل النار فيشرئبون
وينظرون فيقولون نعم هذا الموت
وكلهم قد راوه فيذبح ثم يقول
خلود فلا موت ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانذرهم
يوم الحسرة الخ ١٢